فضل شهر رمضان

شهر رمضان للفقراء والمساكين مثل العين الدافقة التي ينتظر الظمأى وقت انفجارها ليشربوا من مائها العذب الزلال

بقلم الأستاذ
محمد نور موسى

إن فضل كل شيء بما في ذلك الشيء ، من الأمور العظيمة الجسيمة ذات الدلالات ، فشهر رمضان شهر مبارك انفرد بمعانٍ عالية راقية والتي تهذب النفس وتكبح جماحها وتطهرها من كل عادة ذميمة اعتادتها خلال العام كذلك رمضان يطهر النفس من الأنانية والجشع القاتل لأن رمضان شهر المؤاساة يريد أن تكون الأيادي بيضاء تمتد بالعطاء لذوي الحاجة من الفقراء والمساكين وأظن أن هذا من أسمى ما ينبغي أن يحرص عليه المسلم فإن شهر رمضان بالنسبة للفقراء والمساكين مثل العين الدافقة التي ينتظر الظمأى وقت انفجارها ليشربوا من مائها العذب الزلال ، شهر رمضان شهر تسمو فيه الروح ويجدد في النفس معاني العبودية لله رب العالمين ، فالعبد الصالح هو الذي يسير مع أوامر الله افعل ولا تفعل .

إن من مكارم هذا الشهر أنه شهر القرآن قال تعالي :(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه) من هنا كان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الشهر عظيمًا ويتجلى هذا الاهتمام إذا رأى هلال رجب قال :(اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان) وإن كان هناك ضعف في هذا الحديث ولكن فيه دلالة واضحة على أن شهر رمضان من محطات المسلم المهمة التي ينبغي عليه أن يتزود منها بخير الزاد ألا وهو تقوى الله ربّ العباد قال تعالى :(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلم تتقون) كذلك من بركات هذا الشهر فيه ليلة القدر هذه الليلة التي تستحق أن تنفرد بموضوع خاص لما فيها من النفحات والبركات والتجليات ،ليلة لا تدانيها ليلة ،لأن الملائكة تنزل في هذه الليلة مع جبريل الروح الأمين وهذه الليلة تكون فيها سكينة وسلام فهي ليلة هادئة تجد كل عباد الله الصالحين من المسلمين يتحرونها ويسألون الله أن ينالوا من بركتها وفضلها ولا يذهل عنها إلا غافل ، كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصًا أن ينبه المسلمين بقدوم شهر رمضان المبارك ، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه لما حضر رمضان قال النبي صلى الله عليه وسلم : (قد جاءكم شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم) رواه أحمد والنسائي والبيهقي .

لقد امتاز هذا الشهر الكريم بخصائص نلخصها في التالي :

أنه شهر القرآن وأنه تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتصفد فيه الشياطين وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر ويزداد فيه رزق المؤمن وأنه كلما اقترب من نهايته زاد في قدره وشرفه ويؤخذ الصائم أجره بغير حساب وأنه شهر المؤاساة وينادي منادٍ يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ينتظر جميع المسلمين هذا الشهر بفارغ الصبر لما فيه من النفحات والبركات فنهاره صيام وليله قيام لله رب الأنام حقًا شهر رمضان فيه من الوظائف ما لم يكن لبقية شهور العام وما أحرانا أن نغتنم هذا الشهر فنجعله كله ميدانًا للعبادة الجادة القاصدة إلى الله حتى نخرج أنفسنا من دائرة الغفلة التي حاصرتنا في هذا الزمان الذي أصبحت عجلة الحياة تسير فيه بسرعة شديدة حتى إنك لا تجد يومًا واحدًا تطبق فيه سنة الاعتكاف التي لم يتركها النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتقل إلى جوار ربه كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان التي يتحرى فيها ليلة القدر نحن محاصرون بأربعة أعداء فإذا جاء شهر رمضان أبعد عنا أشر هؤلاء الأعداء وهو الشيطان لأنه يصفد وعلينا عندئذ أن نقاتل في ثلاث جبهات النفس والهوى والدنيا والنصر سهل على هؤلاء الأعداء إن شاء الله لمن أخلص نيته لله رب العالمين .

إني ابتليت باربع ما سلفوا
إلا لشدة شقوتي وعنائي
إبليس والدنيا ونفسي والهوى
كيف الخلاص وكلهم اعدائي

في نهاية الشهر سينال الفائزون جوائزهم من الرحمة والمغفرة والعتق من النار ، وإن الخسران لمن حضر رمضان وضيعه وذهب مع هواه ونفسه المريضة المهزومة وعن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : (صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فلما رقى عتبة قال آمين ثم رقى أخرى فقال آمين ثم رقى عتبة ثالثة فقال آمين ثم قال: أتاني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله فقلت آمين ...) رواه ابن حبان في صحيحه أيام رمضان ستمضي كما مضى من قبلها من أيام وأنت في منحة الأجل حتى أدركت رمضان فهل رجعت بذاكرتك إلى من رحلوا في هذا العام من معارفك حتى تشكر الله على نعمة العافية وفسحة الأمل وتستفد من رمضان كما يجب أن يكون ، أدر المؤشر يا عبد الله إلى حال الصالحين كيف يراقبون الله في سرهم ونجواهم واحذ حذوهم حتى تلحق بهم .

اللهم وفقنا لصيام رمضان وقيامه واجعلنا من أهل الحظوظ الوافرة وأسعدنا بتقواك واقطعنا عن كل شيء سواك واجعل تقلبات أحوالنا كلها في مرضاتك يا رب العالمين وصلِ اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحابته وتفقده لهم

في رواية مسلم أنه لما نزلهت هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) الحجرات٢ إِلَى آخر الآية جلس ثابت بن قيس رضي الله عنه في بيته وقال: أنا من أهل النار. واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأل النبي عليه الصلاة والسلام سعدًا بن معاذ رضي الله عنه فقال: (يا أبا عمرو ما شأن ثابت اشتكى؟) . قال سعد : إنه لجاري وما علمت له بشكوى ، فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ثابت : أُنزلت هذه الآية ، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم–فأنا من أهل النار ، فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بل هو من أهل الجنة) .

فتـــاوى

طاعــة ولي الأمــر

إلي أي مدى تكون طاعة ولي الأمر وما الصلة بينها وبين طاعة الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم ؟

من حق ولي الأمر أن يطاع في غير معصية ، وأن يحظى بتقدير الناس له، حتى تظل الكلمة واحدة ويظل الصف مترابطًا ، فإن الفرقة والاختلاف لا تأتي إلا بشر، وإن النزاع لا يعقبه إلا الفشل فإن الله تعالي يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) النساء٥٩ .

وبما أن طَاعة أولياء الأمر ليست مطلقة وإنما هي في حدود المعروف وتابعة لطاعة الله ورسوله ، فقد جاء الأمر بها من غير تكرار للفعل أطيعوا أولي الأمر

ويروي مسلم في صحيحه واقعة تصور هذا المعنى وتحدده تحديداً دقيقاً فيقول: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها رجلاً من الأنصار ، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوه، فأغضبوه في شيء ،فقال : لهم أجمعوا لي حطبًا فجمعوه له ثم قال لهما أوقدوا نارًا ، ثم قال لهم: ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ فقالوا بلى قال لهم ادخلوا النار هذه ، فأراد بعضهم دخولها طاعة لأميرهم، وقال آخرون إنا فررنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار

أي أن الناس انقسموا إلي فريقين، فريقًا أخذ الأمر على ظاهره وغفل عن حكمته وحاول أن يلقي بنفسه في النار طاعة لأميره الغاضب، وفريقًا تعقل الحكمة وأن الإمارة قيادة وليست طغيانًا وتفشيًا فرفض بإصرار طلب أميره الغاضب، فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فقال : للذين أرادوا أن يدخلوا النار لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة، وقال للآخرين قولاً حسنًا ثم قال : لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق إنما الطاعة في المعروف .

وهكذا فطاعة ولي الأمر مرهونة بحكم الله وشرعه ولا تخرج عن المعروف دينًا، ولهذا ارتبطت بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم .

أبيات من شعر الإمام الشافعي (رضي الله عنه)

عليك بتقوى الله إن كنت غافلاً
يأتيك بالأرزاق من حيث لا تدري
فكيف تخاف الفقر والله رازقٌ
فقد رزق الطير والحوت في البحر
ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة
ما أكل العصفور شيئًا مع النسر
تزود من الدنيا فإنك لا تدري
إذا جنّ عليك ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة
وكم من سقيم عاش حينًا من الدهر
وكم من فتًى أمسى وأصبح ضاحكًا
وأكفانه في الغيب تنسج وهو لا يدري
من عاش ألفًا وألفين سنة
فلا بد من يوم يسير إلى القبر

د. إسماعيل عبد الرحيم

رتاج السنة

شهر رمضان المعظم

نحن مقبلون على شهر عظيم أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، محروم من خرج منه صفر اليدين وسعيد من اشتغل به وترك ما سواه حتى تنقضي أيامه

فعلينا أن نشد المئذر ونتلمس خطى سيد المرسلين في قيام ليالي رمضان وإحيائها بالذكر والدعاء فهي أعظم الليالي عند الله تعالى، إذ جعل فيها أبرك ليلة وهي ليلة القدر .

وإليك أيها القارئ الكريم أيسر طريقة وأسهلها لختم قراءة كتاب الله في رمضان وانظر إلي الخير الذي سوف يندا عليك، والنعم التي سوف تهطل إليك بختم قراءة كتاب الله عز وجل في رمضان ولك في كل حرف تقرأه حسنة وربما تصل إلي سبعمائة ضعف بفضل الله وبخلوص النية في العمل

نعلم أن كتاب الله عز وجل به من الصفحات (٦٠٤) من الفاتحة إلي الناس لو قسمتها على ٣٠ وهي أيام شهر رمضان المعظم تصير ٢٠ صفحة في اليوم الواحد وهناك أربع صفحات زيادة .

تراها بعينك كثيرة وصعبة ولكن قسمها على الخمس الصلوات في اليوم والليلة، يعني تقرأ بعد كل صلاة فرضية أو قبلها أربع ورقات فقط، تكون ختمت القرآن مرة في نهاية الشهر المبارك،وإذا استطعت أن تقرأ أربع صفحات قبل الصلاة الفرضية وأربع بعدها تكون قد ختمت القرآن مرتين في شهر رمضان.

وكل شخص تخبره بهذا الخبر يكون لك من الأجر مثل أجره دون أن ينقص من أجره شيئًا فلنتنافس في القرآن في شهر القرآن حتى ننال رضوان الحنان المنان، وهذا رتاج من السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام

واحة نفسية

زهـــــراء
عبد الرحمن عبد الله

رمضـان ضيـف كـريـم

اخي القارئ اختي القارئة

كثير من الرجال عندما نقول : رمضان قادم؛ فإن أول ما يفكرون فيه (شوال السكر بقى بي كم، جركانة الزيت بي كم ، شوال البصل الطار في السما)، وكثر من النساء أول ما يتبادر إلي زهنها (دايرين حق الحلو مر، عدة رمضان، الرقاق ما عملناهو لسه، البهارات ما جبناها، ولا خطيب بتي الغتيد الجا خطب قبل شهر من رمضان ولازم نودي موية رمضان)، أغلب الناس تشغلهم مثل هذه الأمور في شعبان عن العبادة في هذا الشهر العظيم وتطهير النفس بالعبادة استعدادًا لشهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار.

لا أقول إن الاستعداد بالمواد الغذائية الضرورية غير مهم ولكن أن تصبح هي الأهم في هذا الشهر فهو ما نريد تغييريه فشعبان شهر استعداد نفسي وروحي لاستقبال الضيف الكريم.

إن الله عز وجل أمر الناس على لسان أنبيائه بالعبادات المختلفة ، وبلغ الأنبياء أتباعهم بتلك الأوامر، والفرائض ، فأطاع من أطاع وعصى من عصى ، وضل من ضل واهتدى من اهتدى، وثبت أقوام وانحرف آخرون، وعبد غير الله من عبد ولكن لم يعبد بالصوم إلا الله عز وجل ،فعبادة الصوم لم يشترك معه فيها أحد من المعبودات السابقة ، فلم يعبد وثن بعبادة الصوم و يعبدونهم بكل أنواع العبادات إلا الصوم، وكانت عبادة الصوم من أهم التكاليف شكلاً ومضمونًا في دين الإسلام، فما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأوامر الله تعالى ونواهيه يطبقه المسلمون كما هو من غير زيادة أو نقصان.

وبني الإسلام على خمس :(شهادة أن لا الله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً)»متفق عليه» فارتقى الصوم في الإسلام ليكون أساسًا من أسس الإسلام الخمس ، ولم يعد قضية تطوع أو ميل ، أو تقربًا إلى الله لمن ارتضى أو اجتهد ، ولكنه أصبح فريضة من فرائض الإسلام المؤكدة واجب الأداء على الناس جميعًا إلا من كان له عذر في حدود الشرع وقد بين الله للناس ثواب العبادات كلها إلا الصوم فقد ترك الله للصائم ثوابه عنده، ومعرفة الدرجات العلى للصائم خير كثير فكيف بالذي خبأه الله تعالى للصائمين كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي و أنا أجزي به)

إنها نعمة فوق إدراك الحواس ومدارك العقول، إنها وعد الله تعالى لمن صام إيمانًا واحتسابًا وترك طعامه وشرابه وشهواته تنفيذًا لأمر الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون(«سورة البقرة الآية ١٨٣»

ولأن شهر رمضان ضيف عزيز مبارك ، يصلح الله فيه القلوب ، شهر الرحمة والمغفرة يغفر الله تعالى بزيارته الذنوب، ويستر بوصوله العيوب، شهر الكرم والجود والعطاء ، فهو شهر الغذاء الروحي فيه تهيأت الأجواء والنفوس للعبادة، والإسراع إلى التوبة والإنابة، والفرح بدخول الشهر، وإتقان الصيام، والخشوع في التراويح، وعدم الفتور في العشر الأواسط، وتحري ليلة القدر، ومواصلة ختمة بعد ختمة مع التباكي والتدبر، وعمرة في رمضان تعدل حجة، والصدقة في الزمان الفاضل مضاعفة، والاعتكاف في رمضان مؤكد ، والاستغفار من الذنوب صغيرها وكبيرها، دقيقها وجلها والدعاء إلى الله عز وجل بكل ما يليق بسعة رحمته وعفوه ، وبلوغ رمضان نعمة كبيرة وفضل عظيم على من قام بحقه بمضاعفة الطاعات ، تحقيقًا للغاية السامية التي من أجلها فرض الله الصيام لعلكم تتقون ولما كان قدر هذا الضيف عظيمًا كان لا بد من الاستعداد له استعدادًا يليق بمكانته فكما أن أهل الدنيا يستعدون لاستقبال ضيوفهم الكرماء بتجميل شوارعهم وبيوتهم فإن قدر هذا الضيف أن نستعد له بتجميل قلوبنا بتلاوة القرآن وتطهير أرواحنا بذكر الرحمن وتهذيب جوارحنا بطاعة المنان حتى نلقاه بقلوب خاشعة وأبدان خاضعة حتى يوفقنا الله عز وجل لطاعته في شهر القرآن، فإن الطاعة تولد الطاعة فمثلها كمثل نواة غرستها فصارت شجرة ثم أثمرت فأكلت ثمرها وغرست نواها فكلما أثمر منها شيء جنيت ثمرة وغرست نواه وكما قال ابن القيم رحمه الله :ومن ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها، ليس العجب من مملوك يتذلل لله ويتعبد له ولا يمل من خدمته مع حاجته وفقره إليه إنما العجب من مالك يتحبب إلى مملوكه بصنوف أنعامه ويتودد إليه بأنواع إحسانه مع غناه عنه .

كفى بك عزًا أنك له عبد ... وكفى بك فخرًا أنه لك رب»

بلغني الله وإياكم رمضان وجنبنا معصيته وجعلنا من أهل طاعته وجعلنا ممن تشملهم رحمته، وتغمرهم مغفرته، وعتقنا من النار.